الآخرين... كل عطور الحبيبة... لن تشيخ هذه المرأة أبداً... هرم ضائع القمّة... سوف تجد فيه جميع الكتب... وتلك التي لم يكتبها أحد... سوف تتعلّم أعمارَ الكون... سوف تذهب إلى (مصر) التي في «العالم الآخر»...».

كان تلاميذه منحنين فوقه لالتقاط هذه الشذرات. وكانوا جميعاً يطمعون في اللحظة التي أخذ يعيش فيها.

في اليوم العشرين أمر مُخْلِصيه بالرحيل. جميع الرجال والنساء الشباب، أولئك الذين يمكن أن ينالهم الاضطهاد.

عندها حدثت تلك الجلبة السامية. وانتشرت كلمة من غير أن يُعرف قطّ أيّ فم هتف بها. ولم تكن من ابن (بابل)، فقد همس فقط: «ابتعدوا، تفرّقوا، دعوا سيل الانتقام يمرّ، وفيما بعد تعودون إلى النهوض». غير أن التلاميذ أذاعوا وصيّة مختلفة: «كتابة اسم «ماني» في كل مكان!».

كتابته بالفحم، بالطباشير، ولكن نقشه فوق ذلك. نقش الحروف المحفورة عميقاً في الخشب والحديد والحجر. وعلى صُوى مفارق الطرق، على جدران المدن، على جميع مباني «الإمبراطورية» من سجون وقصور وثكنات، وفي جميع أماكن العبادة، كانت أيدٍ كثيرة قد خطّت، كلّ بلغتها، اسم «ماني». بحميّة، كيلا يتمكّن أحد من محوه.

ضد الموت. ضد القيود. ضد قيود «ماني».

* * *

في اليوم السادس والعشرين انتهى آخر فصل من معاناته. ولن يلبث تلاميذه أن يتحدّثوا عن تعذيب، عن شهادة، عن صَلْب؛ ولكان «ماني» قال ببساطةٍ: «طَرْدي».

كان لا يزال يسهر عليه نساء ذوات شعور رمادية. مذهولات خرساوات مقهورات غارقات قبل الأوان في الحِداد الآتي عمّا قريب. فلم يَعُدْ يستطيع